# دور مجامع النصارى العامة والسلطة في عقيدة التثليث ودلالاته


دكتور/ سليمان بن عبدالله الراجحي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد – قسم الدراسات المدنية

كلية الملك خالد بالرياض المملكة العربية السعودية

Srsr2121@hotmail.com


**The role of the Christian public Congregations and the authority in the doctrine of the Trinity and its implications**


**Dr. Suleiman Abdullah Al-Rajhi**

**Assistant Professor of Faith and Contemporary Doctrines, Department of Civil Studies**

**King Khalid College, Riyadh, Saudi Arabia**


ملخص البحث

جمع البحث الموسوم **(دور مجامع النصارى العامة والسلطة في عقيدة التثليث ودلالاته)** بين دفتيه: مقدمة منهجية، وثلاثة مباحث، وخاتمة.**ففي المقدمة المنهجية تناول:** مشكلة البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، وأسئلة البحث وحدوده، ومصطلحات البحث، ومنهجه، وإجراءاته، وكذلك الدراسات السابقة، ثم خطة البحث.**وفي المبحث الأول تناول:** نشأة النصرانية القائمة على التوحيد، والمراحل التي مرّت بها، ومعها تبدلت العقيدة من التوحيد إلى التثليث، وفرضها بقوة السلطة من خلال مجامع أقرتها، وتناول حياة المسيح، وبيان أن التوحيد أصل دعوة الرسل بشواهد من الكتاب والسنة **والمبحث الثاني:** عرّف المجامع النصرانية وأقسامها ووظائفها، باعتبارها هيئة تشريعية عليا لسن القوانين والتشريعات التي يدين بها النصارى ويعتقدوها، وأقسامها كثيرة، غير ان أبرزها: مجامع خاصة، وأخرى عامة يحضرها كبار الأساقفة، ولأهميتها تقرر أهم المسائل وتحديداً ما يخص العقيدة، وقد تتابعت المجامع وما تزال إلى يومنا هذا.

**والمبحث الثالث تناول:** دور المجامع العامة والسلطة في عقيدة التثليث التي هي في أصلها عقيدة وثنية كان يدين بها الأباطرة فحاولوا فرضها من خلال المجامع، وقتل وتشريد كل من يخالفهم، وبيان مراحل ودلالات هذا الدور في عقيدة التثليث، حيث أثبتت تطور عقيدة النصارى وانحرافها من التوحيد إلى التثليث في ظروف كان لرجال الدين والسلطة الدور البارز فيها.

**وختم البحث بالنتائج والتي من أهمها:** أن دين المسيح بقي صحيحاً على عقيدة التوحيد إلى ما يقارب الثلاثمائة سنة بعد الميلاد، ثم انحرف بمجمع نيقيه عام ٣٢٥، وأثر السلطة في فرض العقائد والأفكار، كما فعل قسطنطين وملكة الرومان وزوجها، وخلُص البحث إلى أنه لا يوجد من النصارى المعاصرين من يرفض أو يرد على هذه الانحرافات كالتثليث مع دعواتهم المتكررة إلى تحرير العقل، والتثليث عقيدة تخالف العقل السليم، والفطر السوية، والدين الصحيح.

**Research Summary**

**The research contains:** (General Christian Gatherings and the Authority and its Role in the Invention of the Doctrine of the Trinity), which includes: a systematic introduction, three chapters, and a conclusion.

**In the methodological introduction,** the research contains the research problem, its importance, reasons for choosing it, its objectives, research questions, and its limits, terminology, methodology, procedures, previous studies, and research plan.

**The first chapter discusses**, The beginning of Christianity based on monotheism, and the stages it passed through, during which the belief changed from monotheism to the Trinity, imposing it by force of authority through the gatherings that approved it, dealing with the life of Christ, and clarifying that monotheism is the origin of the call of the messengers with the evidence of the Qur'an and Sunnah.

**The second chapter defines** the Christian gatherings, their sections, and functions as a supreme legislative body to enact laws and legislations that Christians condemn and believe in, and their sections are many, but the most prominent of them are: the private and public gatherings that the senior bishops attend, and for their importance, it is they who decide the most important issues, especially those related to doctrine, and still to this day.

**The third chapter dealt** with the role of public gatherings and the authority in creating the doctrine of the Trinity, which is in its origin a pagan belief that the emperors used to condemn, they were killing and displacing all those who disagree with them, and their belief in the divinity of Christ became difficult for them. Which related to humanity and theology, and because of it multiple and opposing teams appeared.

**The research concluded with the results,** that the religion of Christ adhered to the belief in monotheism until nearly three hundred years after birth, then deviated with the Council of Nicaea in 325 AD, and the effect of authority in imposing beliefs and ideas as Constantine and the Queen of the Romans and her husband did, and the study concluded that there is no Contemporary Christians are the ones who reject or respond to such perversions as the Trinity, with their repeated calls to liberate the mind, and the Trinity is a belief that contradicts sound reason, normal instinct, and true religion.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: فإن دراس المواضيع المتعلقة بالأديان والملل لها أهميتها، ولها شأنها، وذلك أن مثل هذه الدراسة تزيد المؤمن إيماناً ويقيناً بدينه وإسلامه، وتدفعه إلى التمسك به، والعض عليه بالنواجذ، لأنه الدين الصحيح، والرسالة الخاتمة من بين سائر تلك الأديان والملل المنحرفة.ثم إن تلك الدراسة تجعله أيضاً ينظر نظرة شفقة ورحمة لأتباع تلك الأديان، والتي ضلت عن الطريق وانحرفت، وتجعله أيضًا يستشعر سنة الاختلاف التي كتبها الله تعالى على

البشر، لكن في نفس الوقت، فإن مثل هذه الدراسة تجعل المسلم يعرف أفكار وعقائد الأعداء، وخططهم، وتفكيرهم، ليكون مستعداً لمجابهتهم، ومنعهم من نشر مذهبهم، وعقائدهم بين المسلمين، وأيضاً تظهر له مكامن الخطأ والنقد لهذه الأديان وتلك الملل، ثم إن دراسة الأديان سبيل لمعرفة وفهم حضارة وثقافة وقيم الأمم الأخرى، لأن الأديان بالنسبة للأمم والمجتمعات تشكل المكون الرئيسي لها، لاسيما إذا علمنا حاجة البشرية إلى الدين والتدين، وإنّ من أبرز تلك الديانات والملل هي الملة النصرانية، والتي كثر حولها الخلاف في تاريخها، وطوائفها، وعقائدها، وأسباب انحرافها. ومن هذا المنطلق، ولأهمية الموضوع، فقد اخترت موضوعًا متعلقًا بأسباب التحريف والانحراف عند النصارى، ولتعدد هذه الأسباب وطولها، فقد اقتصرت على واحد من أهمها، **وهو دور مجامع النصارى العامة والسلطة في عقيدة التثليث ودلالاته**[1]، مستهلاً البحث بالمفردات المنهجية التالية:

**مشكلة البحث:**

انحرفت عقيدة النصارى عن مسار التوحيد بعد أن رفع الله عيسى عليه السلام، ويُعزى ذلك إلى العديد من العوامل والمتغيرات التي أحاطت بالنصارى، وانقسم النصارى إلى فرق وجماعات، وتعددت مصادر الأناجيل وكُتَّابه ورسائل بولس وغيره، وبقتْ القلة على عقيدة التوحيد، غير أن الصراعات عصفت بجميع الفرق النصرانية، فظهرت النداءات لعقد مجامع تُقرر عقيدة النصارى بدعوى من كبار رجال الدين كالباباوات والقساوسة، وبرعاية وحماية من حكام وأباطرة عصرهم، فانعقدت تلك المجامع على مراحل متتالية، وأقرت عقيدة التثليث بدلاً من التوحيد، وهذا ما سيتناوله هذا البحث –إن شاء الله–.

**أهمية البحث:**

١. تأتي أهمية البحث من الحاجة إلى بيان مراحل انحراف عقيدة النصارى من التوحيد إلى التثليث، والظروف التي ساعدت على هذا الانحراف.
٢. إثراء المكتبة العربية والإسلامية بدراسة تأصيلية تبين سلامة وصحة الإسلام الذي أنصف النصارى ببيان عقيدتهم قبل الانحراف وبعده، أضف إلى ذلك أن الإسلام دافع عن المسيح وبرأه من الشبه والاتهامات الصادرة بحقه من اليهود والنصارى أنفسهم، وذلك من خلال النصوص الصحيحة والصريحة في الكتاب والسنة.
٣. الحاجة إلى بيان المعايير الفكرية المزدوجة عند النصارى المعاصرين الذين ينادون بتحرير العقل ويشيدون به، وفي المقابل يُقرون بعقيدة التثليث التي تتصادم مع أبسط مسلمات العقل، ناهيك عن النصوص الشرعية التي أكدت وبينت فسادها وبطلانها.
٤. الحاجة إلى إبراز الدلالات التي تطورت وانحرفت بعقيدة النصارى من التوحيد إلى التثليث من خلال المجامع العامة والسلطة.

**أسباب اختيار الموضوع:**

١. جدية الموضوع، وأهميته، باعتباره يوضح بطلان عقيدة التثليث التي يعتنقها النصارى، ويدين بها شريحة واسعة من الناس في أرجاء المعمورة
٢. اهتمام الباحث بموضوعات الملل والنحل، والفرق والمذاهب الفكرية القديمة والحديثة، وبيان عوارها وانحرافها من خلال استقراء النصوص الشرعية والتاريخية، وكذلك الأحداث والظروف التي ترعرعت فيها هذه الانحرافات.

**أهداف البحث:**

١. بيان حقيقة المسيح عليه السلام في القرآن الكريم، وأن التوحيد أصل دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام.
٢. التعريف بالمجامع النصرانية وأقسامها وأدوارها.
٣. إبراز دور المجامع العامة والسلطة في ابتداع عقيدة التثليث.
٤. بيان مراحل ودلالات دور المجامع والسلطة في عقيدة التثليث.

**أسئلة البحث:**

١. ما حقيقة المسيح عليه السلام في القرآن الكريم؟
٢. ما أصل دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام؟
٣. ما معنى المجامع النصرانية وما أقسامها وأدوارها؟
٤. ما دور المجامع العامة والسلطة في ابتداع عقيدة التثليث؟
٥. ما مراحل ودلالات دور المجامع والسلطة في عقيدة التثليث؟

**حدود البحث:**

تُعد مجامع النصارى العامة والسلطة ودورهما في ابتداع عقيدة التثليث، وفرضها بقرارات الكنيسة وكبار رجال الدين وقوة السلطة، وكذلك ما كُتب عنها من قبل المؤيدين والناقدين، في القديم والحديث، هو الحد الموضوعي للبحث.

**مصطلحات البحث:**

**معنى المجامع النصرانية:** يعرفها النصارى بأنها: هيئات شورية في الكنيسة تبحث في الأمور المتعلقة بالديانة النصرانية وأحوال الكنائس(٢).

**معنى التثليث لغة:** اعتقاد النصارى أن الله ثالث ثلاثة: الأب، والابن، والروح القدس(٣).

**ومعنى التثليث اصطلاحاً عند النصارى هو:** أن الله –تعالى عما يقولون– جوهر واحد، وثلاثة أقانيم، أي: شخوص: الأب، والابن، والروح القدس، بما يسمونه في زعمهم وحدانية في تثليث، وتثليث في وحدانية، ويعنون بالأب: الوجود، وبالروح: الحياة، وبالابن: المسيح(٤).

**معنى الدلالة لغة:** قال ابن فارس: "الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلمها، والآخَر: اضطرابٌ في الشيء. فالأوَّل قولهم: دلَلْتُ فلانًا على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بيِّن الدَّلالة والدِّلالة"(٥).

**معنى الدلالة اصطلاحاً:** "فعل الدليل، والدليل: هو المرشد إلى المطلوب، والموصل إلى المقصود، ولا فرق بين أن يحصل منه العلم أو غلبة الظن"(٦).

**الدراسات السابقة:**

تناول العديد من الكُتاب والدَّارسين مجامع النصارى العامة والسلطة ودورهما في عقيدة التثليث، في العديد من كتبهم وأطروحاتهم، ومن ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر:

- النصرانية من التوحيد إلى التثليث، د. محمد أحمد الحاج، دار القلم، دمشق، ط١٩٩٩م.
- دور قسطنطين في تطوير العقيدة الكنسية، أحمد العوايشة، بحث منشور في مجلة دراسات، للعلوم الشرعية والقانون، ٢٠٠٧م.
- المجامع النصرانية وأثرها على اعتقاد النصارى، الكباشي: الجيلي محمد يوسف، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود، رسالة ماجستير ١٤٠٢هـ.
- المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية، سلطان عبدالحميد سلطان، مطبعة الأمانة، القاهرة، الطبعة الأولى١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- التوحيد لدى النصارى مفهومه ودلالاته العقدية (دراسة نقدية)، بدرية بنت محمد عبد الله الفوزان، بحث منشور في مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، الآداب والعلوم الإنسانية ٢٠١٨م.

وعلى ضوء ما سلف فإن هذا البحث سيسلط الضوء على أبرز مراحل انحراف النصارى من عقيدة التوحيد إلى التثلث، وأهم المجامع التي قررت هذا الانحراف واعتمدته، والنصوص الشرعية التي عالجت هذا الموضوع، وبينت ما كان عليه المسيح عيسى والحواريين من التوحيد، كما انها ستبرز أثر السلطة في استحداث عقيدة التثليث وفرضها بالقوة، والدلالات التي صاحبت ذلك.

**منهج البحث:**

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الاستنباطي.

**إجراءات البحث:**

١. جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع وتصنيفها حسب المباحث المتعلقة بها.
٢. تحليل المادة العلمية واستنباط ما يتعلق بمجامع النصارى العامة والسلطة ودورهما في ابتداع عقيدة التثليث.
٣. عزو النصوص إلى مظانها الصحيحة في الهامش.
٤. عزو الأحاديث إلى مظانها في الهامش.
٥. عزو الآيات القرآنية إلى سورها في متن البحث.

**خطة البحث:**

يحتوي البحث على مقدمة منهجية، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وهي كالتالي:

**المقدمة، وفيها:** (مشكلة البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، وأسئلة البحث وحدوده، ومصطلحات البحث، ومنهجه، وإجراءاته، وكذلك الدراسات السابقة، ثم خطة البحث).

**المبحث الأول: المسيحية قبل المجامع، وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول:** المرحلة الأولى للنصرانية.

**المطلب الثاني:** المسيح عليه السلام في القرآن الكريم.

**المطلب الثالث:** التوحيد أصل دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام.

**المبحث الثاني: تعريف بالمجامع النصرانية وأقسامها وأدوارها، وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول:** تعريف بالمجامع النصرانية وأقسامها.

**المطلب الثاني:** عدد المجامع وأدوارها.

**المبحث الثالث: دور هذه المجامع العامة والسلطة في عقيدة التثليث، وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول:** دور هذه المجامع والسلطة في عقيدة التثليث.

**المطلب الثاني:** مراحل ودلالات هذا الدور في عقيدة التثليث.

**الخاتمة، وفيها: أهم النتائج.**

**الفهارس.**

## المبحث الأول: المسيحية قبل المجامع

### المطلب الأول: المرحلة الأولى للنصرانية

يحسن بنا قبل الدخول في موضوع المجامع المسيحية، ودورها مع السلطة في تحريف العقيدة النصرانية، أن نلقي الضوء على المرحلة الأولى للنصرانية التي سبقت دور المجامع.يقول الدكتور علي عبد الواحد وافي: "اجتازت العقيدة المسيحية مرحلتين أساسيتين: **المرحلة الأولى: من بعثة المسيح إلى مجمع نيقية سنة ٣٢٠ م، والمرحلة الثانية من مجمع نيقية إلى الوقت الحاضر**"(٧). ثم يقول موضحًا وشارحًا للمرحلة الأولى: "والمرحلة الأولى: من بعثة المسيح إلى مجمع نيقية سنة ٣٢٠م، كانت المسيحية في فاتحة هذه المرحلة –كما ينبأ القرآن– ديانة توحيد، تدعو إلى عبادة إله واحد، وتقرر أن المسيح إنسان من البشر، أرسله الله تعالى بدين جديد، وشريعة جديدة، كما أرسل رسلاً من قبله، وأن الارهاصات التي سبقت بعثته، والمعجزات التي ظهرت على يديه، بعد رسالته، هي من نوع الإرهاصات والمعجزات التي يؤيد الله تعالى بها رسله، وأن خلقه بدون أب، ليس إلا إرهاصًا من هذه الإرهاصات، وأن أمه صديقة من البشر، قد كرمها الله، فنفخ فيها من روحه، فحملت بالمسيح. ولكن لم تمض بضع سنين على رفع المسيح، حتى أخذت مظاهر الشرك والزيغ والانحراف تتسرب إلى معتقدات بعض الفرق المسيحية، وافدة إليها أحيانًا من فلسفات قديمة، وأحيانًا من رواسب ديانات ومعتقدات، كانت سائدة في البلاد التي انتشرت فيها المسيحية، والتي احتك بأهلها المسيحيون فانقسم المسيحيون، إلى طائفتين: طائفة جنحت عقائدها إلى الشرك بالله، وطائفة ظلت عقائدها محافظة على التوحيد"(٨). ثم عقب الدكتور وافي على ذلك بذكر أهم هذه الفرق، سواء الموحدة أو المشركة. فقد ذكر أن أهم الفرق المشركة والتي انحرفت عقائدها هي: فرقة المرقيونيين، وفرقة البربرانية، وفرقة الألبانة، وفرق التثليث...، وأهم الفرق التي حافظت على التوحيد: فرقة أبيون، وفرقة بولس الشمشاطي، وفرقة أريوس.وعقب على هذه الفرق الموحدة بشيء من الايضاح عنها، ففرقة أبيون كانت تقر جميع شرائع موسى عليه السلام، وتعتبر عيسى هو المسيح المنتظر، وتنكر ألوهية المسيح، وتعتبره مجرد بشر رسول، وقد انقرضت هذه الفرقة في أواخر القرن الرابع الميلادي. وأما فرقة الشمشاطي فهم أتباع بولس الشمشاطي، وكان أسقفاً لأنطاكية، وقد أنكر ألوهية المسيح، وقرر أنّه مجرد بشر رسول، وإنّ عيسى عبد الله ورسوله، كأحد الأنبياء، خلقه الله في بطن مريم من غير ذكر، وأنّه إنسان لا إلوهية فيه، وقد عقد له بأنطاكية في سنة ٢٦٤ إلى ٢٦٩ ثلاث بمجامع للنظر في شأنه، وانتهت بطرده وحرمانه، وقد بقي لمذهبه اتباع حتى القرن السابع الميلادي. وأما فرقة الأريوسيين فهم أتباع أريوس، وكان قسيساً في كنيسة الإسكندرية، وكان داعياً قوياً، وقد جادل وقاوم رأي كنيسة الإسكندرية فيما تذهب إليه من ألوهية المسيح، وبنوته للأب، فقرر أن المسيح بشر مخلوق، وبدأ مذهبه يضمحل، ويتناقص الاتباع، بعد حكم مجمع نيقيه عليه، وطردها وتكفيرها له"(٩).يقول الإمام ابن القيم واصفاً دور المسيح عليه السلام، وما ترك عليه الناس بعد رفعه، وما حصل لدين المسيح من اختلاف وتطور قبيل عقد المجامع."ثم بعث الله سبحانه عبده ورسوله وكلمته المسيح ابن مريم، فجدد لهم الدين، وبين لهم معالمه، ودعاهم إلى عبادة

الله وحده، والتبرؤ من تلك الأحداث، والآراء الباطلة، فعادوه وكذبوه، ورموه وأمه بالعظائم، وراموا قتله، فظهره الله تعالى منهم، ورفعه إليه، فلم يصلوا إليه بسوء، وأقام الله تعالى للمسيح أنصارًا دعوا إلى دينه وشريعته، حتى ظهر دينه على من خالفه، ودخل فيه الملوك، وانتشرت دعوته، واستقام الأمر على السداد بعده بنحو ثلثمائة سنة، ثم أخذ دين المسيح في التبديل والتغيير، حتى تناسخ واضمحل، ولم يبق بأيدي النصارى منه شيء، بل ركبوا ديناً بين دين المسيح، ودين الفلاسفة، و عبادة الأصنام، وراموا بذلك أن يتلطفوا للأمم، حتى يدخلوهم في النصرانية، فنقلوهم من عبادة الأصنام المجسدة، إلى عبادة الصور التي لا ظل لها..."[١٠].ويستمر ابن القيم في وصف هذا التصور والتغير في دين المسيح عليه السلام، وما كان من دور لمدعي اتباع المسيح."ثم تناسخت الشريعة إلى أن استحلوا الخنزير، وأحلوا السبت، وعوضوا منه يوم الأحد، وتركوا الختان، والاغتسال من الجنابة، وكان المسيح يصلي إلى بيت المقدس، فصلوا هم إلى المشرق.ولم يعظم المسيح عليه السلام صليبًا قط، فعظموا هم الصليب، وعبدوه، ولم يصم المسيح عليه السلام صومهم هذا أبدًا، ولا شرعه، ولا أمر به ألبته، بل هم وضعوه على هذا العدد، ونقلوه إلى زمن الربيع، فجعلوا ما زادوا فيها من العدد عوضًا عن نقله من الشهور الهلالية إلى الشهور الرومية، وتعبدوا بالنجاسات، وكان المسيح عليه السلام في غاية الطهارة والطيب والنظافة، وأبعد الخلق عن النجاسة، فقصدوا بذلك تغيير دين اليهود ، و مراغمتهم ، فغيروا دين المسيح ، وتقربوا إلى الفلاسفة ، وعباد الأصنام ، بأن وافقوهم في بعض الأمر ، ليرضوهم به ، وليستنصروا بذلك على اليهود ، ولما أخذ دين المسيح عليه السلام في التغير والفساد، اجتمعت النصارى عدة مجامع ، تزيد على ثمانين مجمعًا ، ثم يتفرقون على الاختلاف والتلاعن ، يلعن بعضهم بعضًا ، حتى قال فيهم بعض العقلاء: "لو اجتمع عشرة من النصارى يتكلمون في حقيقة ما هم عليه ، لتفرقوا عن أحد عشر مذهبًا". [١١] ولعلنا نلاحظ في كلام ابن القيم رحمه الله، ذكره لما كان عليه عيسى عليه السلام من دعوته لقومه، وما كان من قومه تجاهه، ثم تنصيصه على أنّ أنصار المسيح عليه السلام أكملوا الدعوة والمسيرة بعده بنحو الثلاثمائة سنة، ثم بدأ الانحراف الرهيب والكبير في دين المسيح، حتى كان للملوك والسلطة ولا سيما قسطنطين دور في تبني هذا الانحراف، مع أيضًا ما كان للمجامع من أثر في هذا الانحراف، كما سنرى في المبحث الثاني من هذا البحث.

### المطلب الثاني: المسيح عليه السلام في القرآن الكريم

لقد جاء ذكر عيسى عليه السلام في القرآن متصلاً بما يغني ويكفي في إلقاء الضوء على حياة هذا النبي الكريم، والذي صاحب مبعثه ونبوته الشيء الكثير من الضلال والانحراف والتحريف والتشويه.يقول الله تعالى مبيناً أساس دعوة عيسى عليه السلام، وأنها الدعوة إلى التوحيد الخالص: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۞ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [سورة المائدة: الآيات: ١١٦-١١٧]يقول أبو زهرة رحمه الله: "فهذا النص يفيد بصراحه أنّ عيسى ما دعا إلا إلى التوحيد، فغير التوحيد إذن دخل النصرانية من بعده، وما كان عيسى إلا رسولاً لله ربّ العالمين"[١٢].ثم بين لنا القرآن الكريم قصة الحمل بعيسى عليه السلام من قبل أمه مريم العذراء، وما صاحب ذلك من المفاجآت والمعجزات.يقول الله تعالى :﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۞ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۞ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۞ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۞ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۞ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّ ﴾ سورة مريم الآيات: [١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢١].ونلاحظ في هذه الآيات الكريمات تصوير بداية الحمل، وأنها جاءت بأمر وبتقدير من الله، لحكمة أرادها سبحانه وتعالى، يقول الشيخ أبو زهرة: "ولما ولدته وخرجت به على القوم كان ذلك مفاجأة لهم، سواء في ذلك من يعرف نسكها وعبادتها، ومن لا يعرف، لأنها فاجأتهم بأمر غريب، وهي المعروفة بينهم بأنها عذراء، ليس لها بعل، فكانت المفاجأة ..... !! لكن الله سبحانه وتعالى رحمها من هذه المفاجأة، فجعل دليل البراءة من دليل الاتهام، لينقض الاتهام من أصله، ويأتي على قواعده، ويفاجئهم بالبراءة، وبرهانها الذي لا يأتيه الريب، ليعيد إلى ذاكرتهم ما عرفوه في نسكها، وعبادتها، ولذلك نطق الغلام، وهو قريب عهد بالولادة"[١٣].يقول الله تعالى مبيناً عظم المفاجأة على قومها، وكيف أن الله نجاها من تلك المشكلة بإنطاق عيسى عليه السلام في المهد، لتكون معجزة خالدة، وإعلاناً صريحاً ببراءة مريم العذراء، حيث يقول تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۞ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۞ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۞ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۞ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [سورة مريم الآيات: ٢٩-٣٠-٣١-٣٢-٣٣].ثم يختم الله سبحانه هذه الآيات الكريمات بأن تلك هي قصة عيسى

واضحة بدون غموض، أو تحريف، أو تشويه، حيث يقول سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۞ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [سورة مريم الآيات: ٣٤-٣٥].فلا يحتاج أمر عيسى عليه السلام كل هذا الشك، أو الجدل، أو الخصام والاختلاف، إنما أمره أيسر من ذلك، ووضوح حاله كالشمس في رابعة النهار، لو كانوا يريدون الحقيقة(١٤).

**المطلب الثالث: التوحيد أصل دعوة الرسل**

التوحيد هو الأصل والركن التي تقوم عليه باقي الأركان في الإسلام، وهو أساس دعوة الأنبياء والرس، من لدن آدم عليه السلام وإلى محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك على اعتبار أن هذه القضية هي القضية الكبرى، والركن الأساس في دين الله عز وجل. يقول الله تعالى مبيناً أساس دعوة الرسل، واتفاقهم على هذه المسألة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[سورة الأنبياء الآية: ٢٥].ويقول: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [سورة النحل الآية: ٣٦].ثم نلاحظ من خلال الآيات الآتية كيف أن أنبياء الله ركزوا وأكدوا على هذه القضية، فهذا نوح عليه السلام، يقول الله تعالى عنه: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۞ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ [سورة هود الآية: ٢٥-٢٦]. وهذا هود عليه السلام يخبر الله تعالى عنه:﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾[سورة هود الآية: ٥٠].وهي دعوة أبينا إبراهيم عليه السلام حيث قال لقومه: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَومِهِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَلِكُمْ خَيرٌ لَكُم إِنْ كُنْتُم تَعْلَمُون ۞ إِنَّما تَعْبُدُنَ مِنْ دُونِ اللهِ أَوثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفكًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُنَ مِن دُونِ الله لا يَمْلِكُونَ لَكُم رِزقًا فَابْتغوْا عِنْدَ اللهِ الرِّزقَ وَاعْبُدُوه وَاشْكُرُوا له ۖ إِلَيهِ تَرْجِعُون [سورة العنكبوت آية: ١٦ – ١٧].وهي دعوة نبي الله تعالى يوسف عليه السلام: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۞ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة يوسف آية : ٣٩ – ٤٠].ويقول الله تعالى عن نبيه عيسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۞رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾[سورة آل عمران آية : ٥٢ – ٥٣].وهي دعوة جميع الأنبياء عليهم السلام، كما جاء ذلك في القرآن في غير ما آية. يقول الدكتور الطهطاوي مبينا أن الدين ينكر تعدد الآلهة، ويؤكد على الوحدانية: "وقد نعى القرآن كثيراً على من عبد الإله، فاتخذ إلهين اثنين، أو اتخذ التثليث، أو خضع للأصنام، أو عبد شيئاً من الكواكب، كالشمس والقمر والنجوم، وحرك عقول المعددين للإله، إلى النظر فيما يوجب وحدة المعبود وحدة كاملة، قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء آية: ٤٢].ويقول سبحانه في سورة الأنبياء: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[سورة الأنبياء آية: ٢٢].ويقول جلّت كلماته في سورة المؤمنون: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [سورة المؤمنون آية: ٩١ – ٩٢].

ويقول سبحانه وتعالى في سورة آل عمران: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[سورة آل عمران آية: ٦٤].يقول ابن تيمية بعد سياق الآيات الدالة على اتفاق الأنبياء في دين الإسلام الذي ارتضاه الله لنفسه، والذي بعث من أجله الأولين والآخرين من الرسل واتباعهم: "فهذا دين الأولين والآخرين من الأنبياء واتباعهم هو دين الاسلام، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وعبادته تعالى في كل زمان ومكان بطاعة رسله عليهم السلام، فلا يكون عابداً من عبده بخلاف ما جاءت به رسله، كالذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [سورة الشورى آية: ٢١].فلا يكون مؤمناً به إلا من عبده بطاعة رسله، ولا يكون مؤمناً به ولا عابد له إلا من آمن بجميع رسله وأطاع من أرسل إليه، فيطاع كل رسول إلى أن يأتي الذي بعده، فتكون الطاعة للرسول الثاني، ومن يطع الرسول فقد أطاع الله قال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[سورة النساء آية: ٦٤].ومن فرق بين رسله، فآمن ببعض وكفر ببعض، كان كافراً ، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۞ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۞ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(١٥) [سورة النساء الآيات : ١٥٠ – ١٥١ – ١٥٢].

## المبحث الثاني: تعريف بالمجامع النصرانية وأقسامها وأدوارها

### المطلب الأول: تعريف بالمجامع النصرانية وأقسامها

جاء في الموسوعة الميسرة أن المجامع "هي مجالس شورية، تعقد بين الحين والحين، لسن القرارات، وإصدار الفتاوى، فهي هيئة تشريعية تحل وتحرم"(١٦).ويعلق أحد المتخصصين في الأديان، بأن وصف النصارى للمجامع بأنها هيئات شورية زعم، لأن الناظر في تلك المجامع خاصة التي بحثت في العقيدة، يجد أنها تنتهي ولم يتفق المجتمعون على الأمور التي بحثت، فيكون هناك جبر وموافقة قسرية على قول من تلك الأقوال، أو إذا لم يمكن الجبر والقسر يحدث الانقسام، بأن تذهب كل مجموعة بقولها الذي جاءت...، وهذا يتنافى مع كونها هيئات شورية، إلا أن يقال: إنها هيئات شورية إلزامية(١٧).فهي إذاً جماعات من علماءهم الأساقفة المسيحيين، يعقدون فيها اجتماعاتهم، لإقرار أمور مهمة بالنسبة للديانة المسيحية، وأما أقسامها فيقول الشيخ محمد أبو زهرة: "والمجامع قسمان، مجامع عامة، أو على حد تعبيرهم مجامع مسكونية، أي تجمع رجال الكنائس المسيحية في كل أنحاء المعمورة، والمجامع المكانية، وهي التي تعقدها كنائس مذهب، أو أمة، في دوائرها الخاصة من أساقفتها وقساوستها، إما لإقرار عقيدة، أو لرفض عقائد أخرى"(١٨).إذاً فالمجمع هو التجمع الذي تعتقده الكنيسة لرجال الدين المسيحي، للنظر في المسائل المتعلقة بالقضايا العقائدية والتشريعية(١٩).وينقل أبو زهرة عن صاحب كتاب سوسنة سليمان تقسيم المجامع إلى ثلاثة أقسام، فيقول: "وهذه المجامع تنقسم بالنظر إلى عدد أربابها، ودرجاتهم، وشوكتهم، إلى ثلاثة أقسام، وهي مجامعة عامة، ويقال لها مسكونية، و مجامع مليه، أي خاصة بطائفة دون غيرها، و مجامع إقليمية أي خاصة بإقليم مخصوص، وأصل فكرة المجامع، أن الجماعات الشورية في المسيحية قد رسم رسلهم نظامها في حياتهم، حيث عقدوا المجمع بأورشليم، بعد ترك المسيح لهم باثنتين وعشرين سنة، وقرر ذلك المجمع عدم التمسك بالختان، بل زاد، فقرر عدم التمسك بشرائع التوراة، وما وليها من سائر أسفار العهد القديم المقدس عندهم ، فيما يتعلق بالتحريم ، إلا تحريم الزنى ، وأكل المخنوق ، وأكل الدم ، وأكل ذبائح الأوثان ، فقد قالوا إنّ التلاميذ والمشايخ بهذا المجمع الذي بينه سفر الأعمال في اصحاحه الخامس عشر، قد سنوا للمسيحيين سنة جمع المجامع ، لدراسة ما يتعلق بالعقيدة والشريعة. (٢٠)والحقيقة كما يذكر الدكتور الخطيب أن المجامع المسيحية تعد من أهم مصادر المسيحية، لأن جملة كبيرة من العقائد والشرائع المسيحية ليست لها مستند عند المسيحيين من العهد القديم أو الجديد، وإنما اعتمدوا تبنيها واعتقادها على قرارات هذه المجامع(٢١).

### المطلب الثاني: عدد المجامع وأدوارها

هناك عدد من المجامع التي عقدت على مر العصور، منذ أول مجمع عقد في ذلك، وهي كثيرة، لا سيما إذا أخذنا في الاعتبار مسألة المجامع بأنواعها، من مجامع عامة مسكونية، ومن مجامع ملية، ومن مجامع إقليمية، لكن سوف نقتصر على المجامع العامة، والتي هي في الحقيقة لها كبير الأثر مع السلطة في مسار وتطور العقيدة المسيحية، وفي التلاعب والتغيير في شريعة عيسى عليه السلام وكتاب الإنجيل المقدس. وينقل أبو زهرة عن صاحب كتاب سوسنة سليمان، أن المجامع العامة من القرون الأولى للمسيحية إلى سنة ١٩٦٩م، بلغت عدتها عشرين مجمعاً(٢٢)، وأما عدد المجامع بمجموعها الإجمالي فيقول ابن القيم: "إنها ما يزيد على ثمانين مجمعاً(٢٣).على أن أول مجمع هو ما جاء في سفر أعمال الرسل، حيث تم عقد مجمع أورشليم الذي عقد أيام الحواريين، من أجل النظر في إلزام غير اليهود بالشريعة الموسوية أم لا، حيث قرر المجتمعون هناك على أنهم لا يلزمون بالختان، ولا بالشرائع الموسوية، وإنما يلزمون فقط بالامتناع عن الذبح للأصنام، والزنى، وأكل المخنوق، والدم(٢٤). ويلاحظ على هذا المحتوى كما يرى أحد المتخصصين بالأديان بأن كاتب سفر الأعمال إن صدق فيما ذكر فيعتبر هذا النص من أوائل التحريفات التي أدخلها النصارى على دين المسيح عليه السلام، فهم لم يذكروا دليلاً على ذلك من كلام المسيح عليه السلام، وإنما فقط من استحسانهم وآرائهم، وهذا مهد لسائر التحريفات التي تمت عن طريق المجامع فيما بعد(٢٥).

ولذا فهذا المجمع له ميزه خاصة، وتميزه عن غيره، كونه الأول على المجامع كلها، وكونه فتح الطريق للعبث والتغيير في الإنجيل وفيه شريعة عيسى عليه السلام. ومع العلم أن المجامع استمرت بعد ذلك إلى عصرنا الحاضر، فهي إذاً كثيرة، وسوف نقتصر على أبرز وأهم هذه المجامع وتواريخها:

أ) مجمع نيقيه المنعقد سنة ٣٢٥ م.

ب) مجمع القسطنطينية الأول المنعقد سنة ٣٨١ م.

ج) مجمع أفسس الأول المنعقد سنة ٤٣١ م.

د) مجمع خليكدونية المنعقد سنة ٤٥١ م.

هـ) مجمع القسطنطينية الخامس سنة ٥٥٣ م.

وغيرها كثير مما لم يذكر، وقد جاء في الموسوعة الميسرة "أن المجامع تتابعت وما تزال إلى يومنا هذا، ومن أواخرها مجمع روما ١٨٦٩م، والمجمع الإقليمي في جاكرتا ١٩٦٧، والذي عقد لتوقيع ميثاق بين كل الطوائف للتحالف على مواجهة المسلمين بكلمة واحدة في الاجتماعات والمحافل الدولية"[٢٦].وهذه المجامع التي كانت ومازالت وسوف تستمر لحل المعوقات والإشكالات التي طرأت على الديانة النصرانية وعلى اتباعها، وكتابهم المقدس الإنجيل الذي لحقه ما لحقه من التبديل والتحريف والتغيير، مما استوجب عندهم لحل قضاياهم ومشكلاتهم، وجود مثل هذه المجامع، والتي يكون لها الفصل والمرجع والمصير عندهم.

## المبحث الثالث: دور هذه المجامع والسلطة في عقيدة التثليث

### المطلب الأول: دور هذه المجامع والسلطة في عقيدة التثليث

وفي هذا المطلب وهو أهم ما في البحث، نحاول أن نلقي الضوء على دور هذه المجامع العامة والسلطة في إفساد وتحريف الديانة النصرانية، حتى أصبحت على ما هي عليه الآن، من الانحراف، والضياع، وغياب المنهج، والمعتقد الصحيح. ونحاول هنا أن نستعرض جهود بعض المجامع، لا كلها، لأن ذلك مما يحتاج إلى جهد، ووقت كبيرين، ومقصدنا هنا أن نحاول التعرف، لا التقصي، فيما يتعلق بدور هذه المجامع والسلطة في ابتداع عقيدة التثليث.

**فمن هذه المجامع:**

أ) **مجمع نيقيه المنعقد عام ٣٢٥م:** و يشرح لنا ابن القيم رحمه الله سبب هذا المجمع، حيث يقول: إن بطريق الإسكندرية منع أريوس من دخول الكنيسة، ولعنه، فخرج أريوس إلى قسطنطين الملك، مستعدياً عليه، ومعه اسقفان، فشكوه إليه ، وطلبوا مناظرته بين يدي الملك، فاستحضره الملك، وقال لأريوس اشرح مقالتك فقال أريوس: أقول: إن الأب كان إذ لم يكن الابن، ثم أحدث الابن، فكان كلمة له، إلا أنه محدث مخلوق، ثم فوض الأمر إلى ذلك الابن المسمى كلمة، فكان هو خالق السموات والأرض وما بينهما، كما قال في انجيله إذ يقول: "وهب لي سلطاناً على السماء والأرض، فكان هو الخالق لهما، بما أعطي من ذلك، ثم إن تلك الكلمة بعد أن تجسدت من مريم العذراء، و من روح القدس، فصار ذلك مسيحاً واحداً، فالمسيح الآن: كلمة وجسد، إلا أنهما جميعاً "مخلوقان، فقال بطريق الإسكندرية: أخبرنا أيما أوجب علينا عندك، عبادة من خلقنا، أو عبادة من لم يخلقنا، فقال أريوس: بل عبادة من خلقنا، فقال: فإن كان الابن خالقنا كما وضعت، وكان الابن مخلوقاً، فعبادة الابن الذي خلقنا وهو مخلوق، أوجب من عبادة الأب الذي لم يخلقنا وليس بمخلوق، بل تصير عبادة الأب الخالق كفراً، وعبادة الابن المخلوق إيماناً، فاستحسن الملك والحاضرون مقالته، وأمرهم الملك أن يلعنوا أريوس، وكل من يقول مقالته"[٢٧].

وقد ذكر المؤرخ ول ديورانت أنه صدر مرسوم امبراطوري يأمر بإحراق كتب أريوس جميعها، ويجعل إخفاء أي كتاب منها جريمة يعاقب عليها بالإعدام[٢٨].وبعد هذا الانتصار للبطريق، واستحسان الملك له، اقترح على الملك أن يجمع الأساقفة والبطارقة من الأصقاع، فأرسل إليهم الملك، فاجتمع عنده ما يزيد على ألفين وثمانية وأربعين أسقفاً، وحصل بينهم خلاف كبير في مسائل الدين، فاصطفى الملك منهم ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً اتفقوا على رأي واحد، وناظروا الباقين وغلبوهم.يقول ابن القيم مبيناً دور الملك في هذا المجمع، وفي اتخاذه قرارات مهمة: "فعقد الملك لهؤلاء الثلاثمئة والثمانية عشر مجلساً خاصاً ، وجلس في وسطه، وأخذ خاتمه وسيفه وقضيبه فدفعها إليهم، وقال لهم: سلطتكم على المملكة ، فاصنعوا ما بدا لكم ما فيه قوام دينكم ، وصلاح أمتكم، فباركوا عليه، وقلدوه سيفه، وقالوا له: أظهر دين النصرانية، وذب عنه، ودفعوا إليه الأمانة التي اتفقوا على وضعها، فلا يكون عندهم نصراني من لم يقر بها، ولا يتم لهم قربان إلا بها، وهي هذه: "نؤمن بالله الواحد الأب، مالك كل شيء، صانع ما يرى، وما لا يرى، وبالرب الواحد يسوع المسيح، ابن الله الواحد، بكر الخلائق كلها، الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها، وليس بمصنوع إله حق، من إله حق، من جوهر أبيه، الذي بيده اتقنت العوالم، وخلق كل شيء، الذي من أجلنا معشر الناس، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء، وتجسد من روح القدس، وصار إنساناً، وحمل به، ثم ولد من مريم البتول، وألم وشج وقتل وصلب ودفن، وقام في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء، ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق، الذي يخرج من أبيه روح محبته، وبمعموديته واحدة لغفران الخطايا، وبجماعة واحدة قديسية جاثليقيه، وبقيامة أبداننا، والحياة الدائمة إلى أبد الآبدين"[٢٩].وقد حرصتُ على نقل أغلب النص لأهميته، وذلك لأنه يحمل قرارات غيرت وأثرت في مسيرة الديانة النصرانية بدعم السلطة، وإن كان أهم ما يميز هذا المجمع، هو أنهم زعموا أن المسيح إله، وخالفهم في ذلك أريوس ومن تبعه.يقول الدكتور علي عبد الواحد وافي مبينًا خطورة هذا المجمع: إنّ قسطنطين الملك عهد للأساقفة أمراً هاماً، وهو " اتخاذه ما يرون اتخاذه من قرارات أخرى في شؤون العقيدة والشريعة، على أن تصبح قراراتهم مذهباً رسمياً، يجب أن يعتنقه جميع المسيحيين، فانتهوا

إلى عدة قرارات، كان من أهمها القرار الخاص بإثبات ألوهية المسيح، وتكفير أريوس، وحرمانه وطرده، وتكفير كل من يذهب إلى أن المسيح إنسان، وتحريق جميع الكتب التي لا تقول بألوهية المسيح، وتحريم قراءتها..."[٣٠].بل إنّ هذا المؤتمر وبدعم من السلطة هو بداية عقيدة التثليث، حيث يؤكد المستشار محمد الطهطاوي ذلك، إذ يقول واصفاً أسقف الإسكندرية في هذا المؤتمر: " والفارس الآخر هو أثاناسيوس الراهب الشاب من نصارى الإسكندرية، وكان يتزعم فكرة التثليث، وألوهية المسيح"[٣١].ثم يؤكد في موضع آخر، أن أكثر الأساقفة الحاضرين لهذه المجامع من الرومان واليونان والمصريين المتأثرين بعقيدة التثليث. "ومما تجدر الإشارة إليه في مجامع النصارى الكنسية، أنه كان أكثر الحاضرين فيها من الرومان واليونان والمصريين، من تنتشر بينهم عقيدة الثالوث في دياناتهم السابقة على النصرانية، فكانت لهم السيطرة والنفوذ في تلك المجامع، فأجمعوا على تثبيت عقيدة الثالوث في النصرانية، مع أن جميع الكتب السماوية تأباها، حتى الأناجيل المتداولة بينهم تأباها"[٣٢]. وكل ما سبق من تقرير هذه العقيدة الجديدة ، ثم استغلال قسطنطين الملك في نشرها، ومعلوم أهمية السلطة لعقيدة ما في نشرها، حيث يقول المستشار الطهطاوي: "مما تقدم يتبين أنّ عقيدة التثليث أصبحت بسلطة امبراطور الرومان قسطنطين وقوته، وخصوصاً في مجمع نيقيه سنة ٣٢٥ م، وما بعده، هي عقيدة النصرانية الرسمية" [٣٣]، لا سيما وأن قسطنطين قائد الدولة الرومانية هو الذي رفع الاضطهاد عن النصارى أيضاً، بعد أن دام ما يقارب ٣٠٠ سنة من قبل اليهود والرومان، فقرب هذا القائد النصارى إليه، ورفع الاضطهاد عنهم، فانحازوا هم إليه، وقبلوا منه ذلك، وقد كان وثنياً لا علم عنده بالمسيحية[٣٤].ومما يؤكد ما سبق حول انتشار فكرة التثليث في الملل السابقة، ما ذكره غير واحد من المتخصصين والمهتمين بتاريخ وأديان الشعوب والحضارات، ومنهم: "كلود بشلو" في كتابه: الأديان"، حيث ذكر أنها كانت منتشرة عند المصريين القدماء ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وعند البوذيين ٢٢ سنة قبل الميلاد، وعند الهنود ١٠٠ سنة قبل الميلاد ...، ثم جاء بالرسوم وحدد المجسمات لعقيدة التثليث فيما بعد عند النصارى كالفرنسيين، والنرويجيين، وكذا الألمان، وعند الإيطاليين[٣٥].إذاً واضح عند الاطّلاع على المصادر والمراجع في موضوعات مقارنات الأديان وجدت حقيقة واضحة وهي أن عقيدة التثليث ليست بدعاً في المسيحية، ولم يكن المسيحيون هم أول قال بالتثليث، بل إن التثليث أو عبادة ثلاثة آلهة قد اعتقد به أو أعتنقه الكثير من الوثنيين في عصور ومن شعوب وبيئات مختلفة، كالهنود والصينيين والفراعنة وغيرهم. وقد سبق هؤلاء الوثنيون المسيحيون بالقول «بعقيدة التثليث» قد سبقوهم قرابة آلاف السنين، لذلك فإن أول ما يخطر بذهن الباحث المنصف في هذا المجال، بل وفي ذهن القارئ الكريم هو أن المسيحين قد أخذوا أو اقتبسوا هذه العقيدة «عقيدة التثليث» من أولئك الوثنيين والعكس غير صحيح. وقد يكون التثليث تحديداً أو تطويراً لعبادة الآلهة الكثيرة والتي كانت تخضع لها وتعبدها تلك الشعوب الوثنية[٣٦].

**ب) مجمع القسطنطينية الأول المنعقد سنة ٣٨١م:**

وسبب هذا المجمع كما يقول الشيخ أبو زهرة: أنه تقرر في مجمع نيقه أن المسيح إله، وأنه ابن الأب، وأنه جوهر قديم من جوهر الأب، ولم يتعرض للروح القدس، أهو إله، أم روح مخلوق، وليس بإله، ولم يكن مجمع نيقيه قد أصدر قراراً في هذا الأمر ..."[٣٧].ثم يؤكد الشيخ أبو زهرة أن رجلاً بدأ يشيع بين الناس أن روح القدس ليس بإله، ولكنه مخلوق، حيث يقول: "أخذ يجاهر رجل اسمه مقدونيوس بأن الروح القدس ليس بإله، ولكنه مخلوق مصنوع، وشاعت مقالته بين الناس، و لم يجدوا فيها نكراً ولا أمراً لا يقره العقل، أو تأباه المسيحية، فاجتمع إلى الملك ذوو الأمر من وزرائه وقواده، وبلغوه أن العامة قد فسدوا، فهم ما زالوا متأثرين بوحدانية أريوس، واعتنقوا مذهب مقدونيوس في أن الروح القدس ليس بإله قديم، بل هو مخلوق مصنوع، وحرضوه على أن يجمع جمعاً من الأساقفة، يثبتون عقيدة المجمع النيقوي[٣٨]، ويدحضون قول مقدونيوس، فاجتمع في القسطنطينية خمسون ومائة أسقف، وكان المقدم فيها بطريرك الإسكندرية...، وتذاكر المجتمعون فيمن هو أولى بالرياسة ، فقر رأيهم على أن تكون الرياسة لأسقف القسطنطينية، وبذلك نحي عنها رئيس كنيسة الاسكندرية ...، ولكن مع ابعاد ممثل كنيسة الاسكندرية عن مكان الرياسة، وموضع الزعامة الذي كان لسلفه في مجمع نيقيه، كان هو المقدم في المناقشة، وتقرير الرأي الذي أجمع عليه المؤتمر بعد ذلك، وهذا ما نقله ابن البطريق عنه بنصه: "قال ثيموثاوس بطريق الإسكندرية: ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله ، وليس روح الله شيئاً غير حياته، فإذا قلنا إن روح القدس مخلوق فقد قلنا إن حياته مخلوقة ، وإذا قلنا إن حياته مخلوقة فقد زعمنا أنه غير حي، وإذا زعمنا أنه غير حي ، فقد كفرنا به، ومن كفر به وجب عليه اللعن..... ، واتفقوا على نفس مقدونيوس، فلعنوه هو وأشياعه، ولعنوا البطاركة الذين يكونون بعده ، ويقولون بمقالته..."[٣٩].إذاً أبرز ما في هذا المجمع هو تقرير عقيدة جديدة بتأييد ودعم من السلطة، وهي أن الروح القدس إله، كما قرروا من قبل في مجمع نيقيه، أن المسيح إله، يقول ابن القيم رحمه الله مبيناً أنهم زادوا على ما جاء في قرارات مجمع نيقيه ما يلي: "ونؤمن بروح القدس، الرب المحيي، الذي من الأب منبثق، الذي مع الأب والابن، وهو مسجود وممجد"[٤٠].

ثم يقول ابن القيم مضيفاً: "وبينوا أن الابن والأب وروح القدس ثلاثة أقانيم، وثلاث وجوه، وثلاث خواص، وأنها وحدة في تثليث، وتثليث في وحدة، وبينوا أن جسد المسيح بنفس ناطقة عقلية، فانقضى هذا الجمع، وقد لعنوا فيه كثيرا من أساقفتهم وأشياعهم ..."[٤١].ويلاحظ أن نتائج هذين المجمعين " نيقيه ٣٢٥ –القسطنطينية الأول ٣٨١ " هو إقرار عقيدة التثليث في دين المسيحيين، وأنها هي العقيدة التي استقر عليها المسيحيون وتبنوها، وبالمقابل تلاشي الذين يقولون بالتوحيد، وكل هذا وغيره جاء بدعم وإقرار ومؤازرة من السلطة في زمانهم.يقول الدكتور علي عبد الواحد وافي بعد أن ساق أحداث وتفاصيل هذين المجمعين: "وبذلك تقرر التثليث في الديانة المسيحية، وأصبح هو العقيدة الرسمية التي يجب أن يعتنقها كل مسيحي، ويحكم بكفر من يقول بغيرها، وأخذت المذاهب المسيحية الأخرى التي كانت منتشرة عند بعض الفرق المسيحية في المرحلة الأولى تتلاشى شيئاً فشيئاً، ويتضاءل عدد اتباع اتباعها، حتى انقرضت كل الانقراض، سواء في ذلك مذاهب الفرق التي كانت محافظة على التوحيد، أم مذاهب الفرق التي انحرفت عن التوحيد إلى عقائد أخرى، غير عقيدة التثليث..."[٤٢].

**ج) مجمع أفسس الأول المنعقد عام ٤٣١م:**

وهذا المجمع هو الثالث فيما يتعلق بالمجمعات العامة، وكان لهذا المجمع سبب جعل الأساقفة يجتمعون من أجله.يقول ابن القيم مبيناً رأي نسطورس المخالف لرأي الأساقفة، والذي بسبب مقولته اجتمعوا في أفسس عام ٤٣١ م: "وكان رأيه أن مريم ليست بوالدة الإله على الحقيقة، ولذلك كان اثنان: أحدهما الإله الذي هو موجود من الأب، والآخر إنسان وهو الموجود من مريم، وأن هذا الإنسان الذي نقول إنه المسيح متوحد مع ابن الإله، ويقال له إله، وابن الإله ليس على الحقيقة، ولكن موهبة واتفاق الاسمين على طريق الكرامة، فبلغ ذلك بطارقة سائر البلاد، فجرت بينهم مراسلات، واتفقوا على تخطئته، واجتمع منهم مائتا أسقف في مدينة أفسس، وأرسلوا إليه للمناظرة، فامتنع ثلاث مرات، فأجمعوا على لعنه ، فلعنوه ونفوه، وبينوا أن مريم ولدت إلهًا، وأن المسيح إله حق من إله حق، وهو إنسان، وله طبيعتان ، فلما لعنوا نسطورس تعصب له بترك أنطاكية، فجمع الأساقفة الذين قدموا معه، وناظرهم وقطعهم، فتقاتلوا وتلاعنوا، وجرى بينهم شر، فتفاقم أمرهم، فلم يزل الملك حتى أصلح بينهم، فكتب أولئك صحيفة أنّ مريم القديسة ولدت إلهاً، وهو ربنا يسوع المسيح الذي هو مع الله في الطبيعة، ومع الناس في الناسوت، وأقروا بطبيعتين، وبوجه واحد، واقنوم واحد، وانفذوا لعن نسطورس..."[٤٣].إذاً نخلص من هذا المجمع، أنه أكد وقرر قضية مهمة في تطور عقيدة المسيحيين، وهي وجود طبيعتين للمسيح، طبيعة لاهويته، وطبيعة ناسوتية، وعلى دور الملك والسلطة في الإصلاح والجمع بين المتخاصمين، حتى كتبت الصحيفة المقدسة عندهم. وكذلك يدل على وجود معارضين لهذه العقيدة، كما حدث من نسطورس الذي لا يعتقد أن المسيح إله، كما اعتقدوا هم.

**د) مجمع خليكدونية المنعقد عام ٤٥١م:**

يذكر الشيخ أبو زهرة أن كنيسة الإسكندرية تعلن أن المسيح إله، قد أتحد فيه اللاهوت والناسوت، وصار طبيعة واحدة. وهذا رأي جديد أعلنته كنسية الإسكندرية في مجمع عام، هو مجمع أفسس الثاني، واشتد بذلك الخلاف، وحصل بسبب هذا الرأي ضجة، وصخب شديد.... حتى جاءت ملكة الرومان، وأمرت بعقد مجمع في مدينة خليكدونيه، ينظر في قرارات مجمع أفسس الثاني، فحضر عشرون وخمسمائة أسقف تحت إشراف زوجها[٤٤].يقول أبو زهرة: "وسادت المناقشة بعد ذلك في جو عنيف متعصب، وانتهى المجمع إلى أن قرر أن المسيح فيه طبيعتان، لا طبيعة واحدة، وأن الألوهية طبيعة وحدها، والناسوت طبيعة وحدها، التقتا في المسيح. وقد قال البطريق في بيان المجمع: "قالوا إن مريم العذراء ولدت إلهنا ربنا يسوع المسيح، الذي هو مع أبيه في الطبيعة الآلهية، ومع الناس في الطبيعة الإنسانية، وشهدوا أن المسيح له طبيعتان، وأقنوم واحد، ووجه واحد، ولعنوا نسطورس ولعنوا ديسقورس، ومن يقول بمقالته، ونفوه ولعنوا المجمع الثاني الذي كان بأفسس"[٤٥]. ويلاحظ هنا دور ملكة الرومان ودور زوجها أيضاً في عقد ودعم هذا المجمع في خليكدونيه ودعم قراراته، من خلال نتائج قرارات مجمع خليكدونيه انفصال وتفرق بين الكنائس، مما كان سببًا في إحداث فجوة بينها فيما بعد، يقول أبو زهرة: "ولقد كان قرار مجمع خليكدونية هو السبب في انقسام الكنائس المصرية عن الكنيسة الغربية....."[٤٦].

**هـ) مجمع القسطنطينية الخامس المنعقد عام ٥٥٣م:**

يقول الشيخ أبو زهرة في بيان سبب انعقاد هذا المجمع هو:"أن بعض الأساقفة اعتنق فكرة تناسخ الأرواح، وسار فيها إلى أقصى مداها، حتى لقد قال: إنه ليس هناك قيامة، وبسبب أن بعض الأساقفة قد زعموا أن شخص المسيح لم يكن حقيقة، بل كان خيالاً، فاجتمع لذلك هذا المجمع، وكانت عدة الحاضرين منه أربعين ومائة، فقرروا حرمان هؤلاء الأساقفة، ولعنهم، وطردهم من زمرة المسيحيين، ولم يكتفوا في اجتماعهم بإصدار قرارهم في هذه الأمور، بل ثبتوا قرارات المجامع السابقة، ومنها قرار مجمع خليكدونيه، وبذلك ثبتوا عقيدة كون المسيح ذا

طبيعتين، وأكدوا إنكار الطبيعة الواحدة التي اعتنقتها كنيسة مصر، ومن والاها من المسيحيين"[٤٧]، وبهذا يكون هذا المجمع هو امتداد للمجامع الأربعة السابقة المدعومة من السلطة والمحمية من قبلها.وسوف نكتفي بما سبق عن هذه المجامع دون الدخول بتفاصيلها، لكونها هي المجامع التي لها علاقة بموضوعنا، وهي مسألة أثر هذه المجامع العامة وكذلك السلطة في تحريف الديانة النصرانية، وتقرير عقيدة التثليث، وإن كانت المجامع اللاحقة لها أثر، ولكنه ليس كأثر هذه المجامع، لا سيما المجامع الأربع الأولى.

### المطلب الثاني: مراحل ودلالات هذا الدور في عقيدة التثليث

ونستطيع أن نلخص مما سبق عن دور هذه المجامع الأربع الأولى، حيث أن أولها قرر ألوهية المسيح، وثانيها قرر ألوهية الروح القدس، وثالثها قرر أن المسيح اجتمع فيه الإنسان والإله، لا الإنسان فقط، وأن مريم ولدت الاثنين، ورابعها قرر أن المسيح ذو طبيعتين منفصلتين، لا طبيعة واحدة متحدة، وهذه المجامع الثلاثة الأولى، اتفقوا على أنها مجامع عامة تلزم بأحكامها المسيحيين أجمعين، أما المجمع الرابع فهو ليس مجمعًا عامًا في نظر المصريين والكنائس التي تنهج نهج كنيستهم... [٤٨].وهذا يؤكد على أن هذه العقيدة الجديدة في الديانة النصرانية والمتمثلة بالتثليث، وهي الأخطر والأبرز مرت عبر تطور ومراحل، وتلاعب رجال الكنيسة بدعم من السلطة، وقد أشرنا لها سابقاً في هذا المبحث.إضافة إلى أنه وبعد هذه المجامع ، لاسيما مجمع نيقيه، بدأ الخلاف بين المسيحين حول طبيعة المسيح عليه السلام، ونشأت بسبب هذه المسألة فرق وطوائف كثيرة، اتخذت كل فرقة منها مذهبًا خاصًا ، وتشكلت هذه الآراء بداية على شكل آراء فرديه لبعض رجال الكنيسة، سرعان ما تحولت إلى مذاهب واتجاهات، ومن الملاحظ أن خلكدونية كان بداية الانقسام بين المسيحيين، وأول الطوائف ظهورًا كانت فرقة الأقباط في مصر، والتي صارت تسمى ١- الكنيسة القبطية، ٢- والكنيسة المارونية، ٣- والكنيسة الكاثوليكية، ٤- والكنيسة الأرثوذكسية، ٥- والكنيسة النسطورية، ٦- والكنيسة السريانية، ٧- والكنيسة الأرمينية، ٨- والكنيسة البروتسانية.

وبعد تأمل هذا الافتراق وتلك الاختلافات عند أصحاب الملة النصرانية، وتفرقهم إلى فرق كثيرة، وطوائف متعددة، وتبني عقائد منحرفة، مخالفة تماماً لما كان عليه المسيح عليه السلام والأنبياء من قبله، والمصادمة للدين الصحيح ، والعقل السليم، والفطرة السوية، وعلى رأس هذه العقائد المنحرفة عقيدة التثليث، يتجلى دور الملك قسطنطين المفصلي في تحريف العقيدة النصرانية، خصوصاً مجمع نيقية، من تبني فكر ألوهية المسيح، وحشده لكل الأساقفة المؤيدين له ودعمهم، والتنكيل بالمخالفين، وتخويف بعض المترددين، وإعلان هذه العقيدة المنحرفة مذهباً رسمياً، وعقيدة أصلية للدولة الرومانية، يقول المستشار محمد الطهطاوي بعد أن أسهب في دور السلطة والملك قسطنطين في تقرير هذه العقيدة وخصوصاً التثليث: (ولقد كوَّن الامبراطور قسطنطين مجمعاً محدوداً من ٣١٨ أسقفاً، ممن يؤيدون فكرة ألوهية المسيح، وتحت الترغيب والترهيب وضعوا توقيعاتهم على الوثيقة المشهورة بعنوان "عقيدة نيقية أو عقيدة الأمانة"، مشتركين في ذلك مع نواب بابا روما، وفرقة أثانا سيوس راهب الإسكندرية، وفي هذا المجمع المحدود قد تقرر رفض كتب النصرانية الكثيرة، خصوصاً تلك التي تتضمن وحدانية الإله، وعبودية المسيح لله، بوصفها مشتملة على تعاليم لا تتوافق مع عقيدة نيقية الجديدة، بل قرر المؤتمر المذكور إحراق تلك الكتب، وإعدامها وإبادتها، ومما تقدم يتبين أن عقيدة التثليث أصبحت بسلطة إمبراطور الرومان قسطنطين وقوته، خصوصاً في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، وما بعده، هي عقيدة النصرانية الرسمية) [٤٩]، فاستطاع هذا الملك تبديل الدين وتغيير العقيدة التوحيدية إلى دين جديد وعقيدة شركية وثنية، لا سيما والامبراطور في أصله وحياته كان وثنياً، وأغلب المعاصرين من الرومان واليونان والمصريين، والذين تنتشر بينهم عقيدة الثالوث في دياناتهم السابقة على النصرانية[٥٠].ويؤكد شلبي أن قسطنطين نفى الكثير من القساوسة المعارضين، وقتل البعض، وأجبر البعض الآخر تحت التخويف والتهديد على التوقيع على وثيقة التثليث، وأن هذا العام ٣٢٥هـ أول تاريخ يتخذ فيه قرار ضد التوحيد، ويحكم فيه بألوهية المسيح[٥١].

ثم توالت تلك المجامع العامة بعد نيقية، وتدخل السلطة سواء من الملك قسطنطين، أو من ابنه قنسطانطيوس، أو من ملكة الرومان وزوجها، أو من غيرهم، كما أيضا في مجمع القسطنطينية الأول ٣٨١م، ومجمع أفسس الأول ٤٣١م، ومجمع خليكدونية ٤٥١م، ومجمع القسطنطينية الخامس ٥٥٣م، وغيرها.وإن المتأمل لما حصل للديانة النصرانية من انحرافات هائلة، وتغيرات قوية، وتبدلات واضحة، حيث انتقلت عبر قساوسة النصارى من خلال المجامع المتتالية، وبقوه السلطة عبر شخصيات ملكية متعاقبة أيضاً من التوحيد إلى الشرك، ومن الاتباع لتعاليم المسيح عليه السلام إلى الابتداع والانحراف، وكان من أهم تلك القضايا العقدية في الديانة النصرانية، مع قضايا أخرى قضية استحداث عقيدة التثليث، وهي القضية الأخطر والأبرز في الديانة النصرانية، حيث ابتدعت منذ مجمع نيقية واستمرت إلى يومنا هذا، والنصارى يدينون بها، ويقدسونها، حتى أصبحت شعاراً لهم، وميزة لديانتهم.وقضية التثليث وما مر بها من ظروف، وما صاحبها من ملابسات، واقترن بها من أحداث، لا تخلو – وهي قضية مزلزلة في الديانة النصرانية – من دلالات ووقفات.

**ومن هذه الوقفات وتلك الدلالات التي صاحبت استحداث عقيدة التثليث ما يلي:**

- أنه بداية اندثار وتهميش وإقصاء لعقيدة التوحيد، بعد التضييق على تلك العقيدة وعلى أهلها، وما صاحب ذلك من فتح للباب على مصراعيه للعقائد المنحرفة، وتقبل بعض القساوسة والناس لتلك العقائد رغبةً أو رهبة.
- أن الديانة النصرانية تغيرت عقيدتها، وتبدلت مبادئها باجتماع ديني حكومي، تحت مظلة شخصيات ملكية متعاقبة، فأي دين ذلك الذي يغير أهم ما فيه وأساس عقيدته، بقرار حكومي، وضغط سلطوي، ويحدد فيه من يدخل في الإيمان ومن يخرج منه.
- سهولة التلاعب بالديانة النصرانية، فإذا كان أساس العقيدة غير بهذه الطريقة المتسارعة والمفاجئة، وبتدخل سلطوي، فمن باب أولى ما دون ذلك مما يمس العقيدة أو الديانة النصرانية بالعموم، وهو ما كان، حيث التلاعب بالديانة والعقيدة والعهد الجديد.
- التدخل السياسي بالشأن الديني في تغيير العقيدة واستبدال الدين، وبشكل سافر، أمر في غاية الخطورة، حتى وصل هذا التدخل إلى استخدام للعنف، من قتل وتهجير وتهميش، وإحراق للكتب، ووصف للمخالف بالكفر، ومنع لكل الأصوات المعارضة، التي أبدت رأياً، أو وقفت في صفوف المعارضة، وهذه إشكالية كبرى تمارس ضد المخالفين، بل ويؤكد على أن مبنى عقيدة النصارى قديماً وحديثاُ مر عبر تلك الإجراءات القمعية، والأساليب الوحشية واللاأخلاقية.
- مدى هشاشة الديانة النصرانية وضعفها، حيث تأثرت ببعض الأساقفة من الرومان واليونان والمصريين المتأثرين بعقيدة الثالوث في بلدانهم، والتي سبقت ظهور وانتشار العقيدة النصرانية، بل قسطنطين وهو أحد الشخصيات الملكية المؤثرة، كان وثنياً لا علم له بالنصرانية، كما ذكرت ذلك سابقاً، وقد كان الثالوث منتشراً في بلاد الهند، وعند البوذيين، وكذا فراعنة المصريين وغيرهم، قبل ميلاد المسيح، وهو يدل على تطور خطير في الفكر المسيحي حين اختلاطه بالأفكار والأديان المحيطة به، ومدى تأثره بها، كما بينا ذلك سابقاً.
- أن تبني طوائف النصارى في أوربا على اختلاف مشاربهم لعقيدة التثليث، منذ مجمع نيقية، وإلى يومنا هذا، رغم معارضتها للدين الصحيح، والعقل السليم، والفطر السوية، يمثل إشكالية كبيرة فهم يدعون تحرير العقل، وتقديس حرية التفكير، ودعوى التحرر من الخرافة، ومع ذلك فالملل النصرانية، وبابا الفاتيكان، وسائر القساوسة، وعموم الكنائس عندهم، يؤمنون بهذه العقيدة المنحرفة، والمناقضة للعقل، والمصادمة للنقل.
- أن العقيدة في الديانة النصرانية تتطور وتتمرحل، وتنتقل من طور إلى طور، مع العلم الجازم، واليقين القاطع، أن العقائد عموماً ذات ثبات ورسوخ واستدامة لا تتبدل مهما كانت الظروف والأحوال، فكيف إذا كان هذا التطور هو الانتقال من التوحيد إلى الشرك، بل حتى هذا الشرك وهو التثليث عندهم مر بمراحل عدة، وتطورات متعددة، فأي قداسة لهذا الدين إن كان أساس العقيدة فيه متغير غير ثابت، متبدل غير مستقر، حيث انقطعت صلته بالوحي والدين الصحيح.

## الخاتمة

لا يسعنا في ختام هذا الاستعراض لدور هذه المجامع والسلطة في تحريف عقيدة النصارى وابتداع التثليث، إلا أن نسجل أهم النتائج:

**أولاً:** أن دين المسيح بقي صحيحاً إلى ما يقارب الثلاثمائة سنة بعد الميلاد، لم تدخله الانحرافات والاختلافات، بل بقي على التوحيد وعبادة الله تعالى وحده.

**ثانياً:** أن الخلل بدأ بشكل كبير بعد الثلاثمائة سنة بعد الميلاد، وبعبارة أدق من مجمع نيقيه عام ٣٢٥، والذي كان العلامة الفارقة في تطور الديانة النصرانية.

**ثالثاً:** أن عقائد النصارى وشرائعهم تتجدد وتتطور في كل مجمع يعقدونه، ويضاف لتلك العقائد ما يضاف، وينقص منها ما ينقص، مما يدل دلالة واضحة على مدى الانحراف والتغيير والتبديل الذي طرأ على تلك العقيدة، مما يوحي بأنها ليست من عند الله تعالى.

**رابعاً:** أن الخلل إذا وقع ولا سيما في الجانب العقدي أدى ذلك إلى الانحراف والتخبط، ولا يقف عند حد معين، لأن البداية كان خاطئة، فيستمر التوسع في الانحراف إلى ما نشاهده الآن من واقع النصارى المنحرف في العصر الحديث، وتفرقهم إلى طوائف وفرق شتى.

**خامساً:** يلاحظ أثر السلطة في توجيه وفرض العقائد والأفكار والتوجهات، والتي قد تخالف توجهات وعقائد الشعب، وهذا يلاحظ في الدور الذي قام بها قسطنطين وغيره، ولا سيما في مجمع نيقيه وما بعده، وكذا ما قامت به ملكة الرومان وزوجها.

**سادساً:** يلاحظ على النصارى وبالرغم من التقدم العلمي والتطور الصناعي أنك لا تجد من يرفض أو يرد على هذه الانحرافات الظاهرة والواضحة، والتي تمس أساس العقيدة، كما التثليث أنموذجاً، وهذا أمر مستغرب، وهو في نفس الوقت إدانة لهؤلاء، إذ كيف يقبلون مثل هذه العقيدة المحرفة والمشوشة، والتي تخالف الدين الصحيح، والعقل السليم، والفطر السوية، ولا اعتراض أو نقد علمي لها.

**سابعاً:** أن قضية الألوهية قضية فطرية، لا يجادل فيها أحد، لكن الطريق إلى تصورها التصور الصحيح يحتاج إلى منهج صحيح يسار عليه، وهذا المنهج لا يكون إلا عن طريق الرسل الموحي إليهم من رب العالمين، فمن رام غير هذا الطريق، كانت النتائج وخيمة، والعواقب أليمة.

**ثامناً:** أن المجامع لم تكن يوماً من الأيام هيئة شورية، يتباحث القسس فيها الآراء، ويتوصلون فيها إلى الحق بأدلة، بل كانت في الأغلب الأعم تعقد لفرض رأي، أو تصور عن طريق تلك المجامع، وبقوة السلطان، أو قوة الكنيسة(٥٢).

**تاسعاً:** وأخيراً وكما يقول الدكتور الخلف مؤكدا ما سبق: "إن هذه المجامع هي التي كونت الديانة النصرانية، ووضعت أهم أسسها، وهي التي حاربت التوحيد عن طريق قراراتها، فأصبحت الديانة النصرانية تدين في الواقع لهذه المجامع في تكوينها، وفي دعوتها لمحاربة وتكفير كل قول يخالف قرارات هذه المجامع"(٥٣).

## فهرس المصادر والمراجع


- القرآن الكريم
- الأديان، للمؤلف: كلود بشلو، دار غيمار، ١٩٨٦، باريس.
- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور: علي عبد الواحد وافي، طبع نهضة مصر، القاهرة.
- التمهيد في أصول الفقه، للكلوذاني، دراسة وتحقيق: مفيد محمد أبو عمشة، جامعة أم القرى ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م.
- التوحيد لدى النصارى مفهومه ودلالاته العقدية (دراسة نقدية)، بدرية بنت محمد عبد الله الفوزان، بحث منشور في مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، الآداب والعلوم الإنسانية ٢٠١٨م.
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم الجوزية، تحقيق محمد الفقي، دار المعرفة بيروت.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م ، مكتبة البلد الأمين ، جدة.
- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور: سعود الخلف، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ –١٩٩٧ م، مكتبة أضواء السلف، الرياض.
- دور قسطنطين في تطوير العقيدة الكنسية، أحمد العوايشة، بحث منشور في مجلة دراسات، للعلوم الشرعية والقانون، ٢٠٠٧م.
- قاموس الكتاب المقدس، دار المنار، بيروت، ١٩٨٦م
- قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة محمد بدران، الطبعة الثالثة.
- محاضرات في النصرانية، للشيخ: محمد أبو زهرة، الطبعة الرابعة ١٤٠٤ هـ، طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.
- المجامع النصرانية وأثرها على اعتقاد النصارى، الكباشي: الجيلي محمد يوسف، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود، رسالة ماجستير ١٤٠٢هـ.
- المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية، سلطان عبدالحميد سلطان، مطبعة الأمانة، القاهرة، الطبعة الأولى١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- المسيحية، للدكتور: أحمد شلبي، الطبعة السابعة ١٩٨٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- مقارنة الأديان، للدكتور: محمد الخطيب، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ –٢٠٠٨ م، دار المسيرة، عمان.
- مقاييس اللغة، لابن فارس تح: عبد السلام هارون. دار الفكر ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ –١٩٩٥ م، إشراف د. مانع الجهني، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.
- موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام، وإبطال شبهاتهم حوله، للدكتوره: سارة العبادي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ –٢٠٠٥ م، مكتبة الرشد، الرياض.

- النصرانية في الميزان، للمستشار: محمد الطهطاوي، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ -١٩٩٥ م، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت.
- النصرانية من التوحيد إلى التثليث، د. محمد أحمد الحاج، دار القلم، دمشق، ط١٩٩٩م.


## هوامش البحث

(١) هناك أسباب وعوامل عديدة ساهمت في انحراف العقيدة النصرانية غير المجامع، من مثل الاضطهادات، وضياع الإنجيل وانقطاع السند، ودور شاؤول لليهودي (بولس)، والتأثر بالديانات والفلسفات الوثنية وغيرها. انظر بتوسع كتاب: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: ٢٥٣-٢٦٣.

(٢) دراسات في الأديان اليهودية والنصراني، سعود الخلف، ص٢٩، ٢٤٩.

(٣) قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٣٤.

(٤) دراسات في الأديان اليهودية والنصراني، سعود الخلف، ص٢٧٠.

(٥) مقاييس اللغة، بن فارس، (دل)، ٢/ ٢٥٩.

(٦) التمهيد في أصول الفقه، الكلوذاني، ١/ ٦١.

(٧) الأسفار المخصصة: ١٢٠.

(٨) الأسفار المقدسة: ١٢٠.

(٩) الأسفار المقدسة: بتصرف: ١٢٣-١٢٤-١٢٥.

(١٠) اغاثة اللهفان: ٢/٢٧٠.

(١١) اغاثة اللهفان: ٢/٢٧٠-٢٧١.

(١٢) محاضرات في النصرانية: ١٦.

(١٣) المصدر السابق: ٢٠.

(١٤) والآيات القرآنية في ذكر سيرته، وتفاصيل حياته، ودعوته لقومه، ومعجزاته كثيرة جداً، وهي تظهر بجلاء موقف القرآن الكريم والذي لم يمسه التحريف من أنبياء بني اسرائيل ومن غيرهم من أنبياء الله تعالى، حيث الإنصاف لهم والثناء عليهم، وبيان صفاء دعوتهم وعصمة رسالتهم، وجمال سيرتهم.

(١٥) كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ١/١٤ – ١٥.

(١٦) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: ٥٠٢.

(١٧) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ١٧٨.

(١٨) محاضرات في النصرانية: ١٤٧.

(١٩) مقارنة الأديان، للدكتور، ٢٨٦.

(٢٠) محاضرات في النصرانية: ١٤٦ – ١٤٧.

(٢١) مقارنة الأديان، ٢٨٦.

(٢٢) محاضرات فيه النصرانية: ١٤٧-١٤٨.

(٢٣) اغاثة اللهفان، ٢/ ٢٧٠ – ٢٧١.

(٢٤) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ١٧٨.

(٢٥) انظر سفر أعمال الرسل، الاصحاح الخامس عشر.

(٢٦) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: ٥٠٢.

(٢٧) اغاثة اللهفان: ٢/ ٢٧١ – ٢٧٢.

(٢٨) قصة الحضارة، ول ديورانت: ٣/ ٣٩٦.

(٢٩) اغاثة اللهفان: ٢/٢٧٣.

[٣٠] الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام: ١٢٥ – ١٢٦.

[٣١] النصرانية في الميزان: ٢٣.

[٣٢] المصدر السابق: ٢٥.

[٣٣] النصرانية في الميزان: ٢٣.

[٣٤] انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: ٢٦٢.

[٣٥] انظر بتوسع كتاب الأديان: كلود بشلو، وانظر بتوسع كتاب: أقانيم النصارى، للدكتور أحمد السقا: ٨٤ – ١٠٠، وكتاب: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، للمؤلف: محمد التتير: ٣٥ – ١٤٧.

[٣٦] انظر كتاب: موقف اليهود والنصارى مع المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله، للدكتورة: ساره العبادي: ٣٥٧. وانظر كذلك كتاب: المسيحية، للدكتور: أحمد شلبي وغيره، وهو يشابه ما حدث لليهود من انحراف في دياناتهم، ومدى تأثرهم بغيرهم من الديانات الوثنية، والتي أشار لها العديد من الباحثين والمتخصصين.

[٣٧] محاضرات في النصرانية: ١٦٢.

[٣٨] يقصد مجمع نيقيه المنعقد عام ٣٢٥م.

[٣٩] محاضرات في النصرانية: ١٦٢ –١٦٣.

[٤٠] هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ١٧٨.

[٤١] المصدر السابق: ١٧٨.

[٤٢] الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام: ١٢٨.

[٤٣] هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ١٧٨ – ١٧٩، وانظر اغاثة اللهفان: ٢/٢٧٥ – ٢٧٦.

[٤٤] محاضرات في النصرانية: ١٦٨ بتصرف.

[٤٥] محاضرات في النصرانية: ١٧٠.

[٤٦] المصدر السابق: ١٧٢.

[٤٧] المصدر السابق: ١٧٤ – ١٧٥.

[٤٨] محاضرات في النصرانية: ١٧٤.

[٤٩] انظر النصرانية في الميزان: ٢٤ – ٢٥.

[٥٠] انظر: المصدر السابق: ٢٥، وقد أشرنا سابقا لبعض هذه المصادر، والتي تؤكد مصدر هذه العقيدة الوثنية.

[٥١] انظر: المسيحية ١٤٥.

[٥٢] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: ١٨٧.

[٥٣] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية:: ٢٦٣